

الخشوع في العبادة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسينات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، و صفيه من خلقه وخليله، ادى الامانة، وبلغ الرسالة، ونصح الامة، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها الا هالك ولا ينتكبها الا ضال، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك والتابعين ومن تبعهم من امتك ممن التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، وسلم تسليمًا كثيرًا.

اما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون" (ال عمران 3-102) "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً" (النساء 1-4)

أيها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات : كان موضوع خطبتنا في الجمعة الماضية الصلاة رحمة بالعباد، ورحمة الله سبحانه وتعالى واسعة، شملت كل النعم التي انعمها الله على خلقه دون تمييز بين صالح وطالح، بين مؤمن وكافر، فما نزول الغيث، وانبات الزرع والثمار، وتصريف الرياح، وتسخير الشمس والقمر، وتعاقب الفصول، وتعاقب الليل والنهار، الا نعم من نعمه التي لا تحصى ظاهرة كانت ام باطنة، كل هذه النعم انما هي رحمة بالعباد، يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: "قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ @ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ النَّهَارَ @ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ @ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ @ (ابراهيم - 14 الايات 31-34) " فرحمة الله في الدنيا وسعت كل خلقه. فهو الرحمن، هذه الصفة التي خص نفسه بها رحمة بالعباد في الدنيا لا تتغير ولا تنقص بجحود جاحد، ولا بكفر كافر، انه الحليم الذي لا يتغير وهو الصبور

الذي فتح باب التوبة للعاصيين والمذنبين وهو الستار يعصاه العاصي ولكنه يحب من يستر عليه.

عباد الله: يا من امنتم بالله ربا لا شريكا له، وشهدتم ان محمدا عبدا لله ورسوله وخاتم انبياءه... ها هو ربكم الذي لا اله الا هو يخاطب نبيكم محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله واصحابه اجمعين ان يقول لكم "قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ" والقول هذا لا يقتصر على فئة دون فئة من المؤمنين، ولا يقتصر على من عاشوا حقبة من الزمان زمن الرسول (ص)، لا... القول لكل مؤمن من عصر محمد (ص) وحتى قيام الساعة... الكل مخاطب حيثما كان، ايها المؤمنون... لا بد لكم من اقامة الصلاة... كاملة في اوقاتها بشروطها وواجباتها واركائها وخشوعها وخضوعها. ولتنتفقا مما رزقكم الله وابواب الرزق واسعة ومتعددة... الاتفاق لا يكون بالمال وحده.. وليكن اتفاقك اخي المسلم... سرا وعلانية... دون ان يختلط اتفاقك هذا بالمن والاذى والرياء...

عباد الله... خطاب رباني للمؤمنين اقتصر فيه على مطالبكم فيه باقامة نوعين من العبادة وإن تعددت صفاتها وانواعها... عبادتان متلازمتان اقامة الصلاة والاتفاق مما رزقكم الله... بالصلاة تسقيتم النفس

وبالاتفاق يصح المجمع مع وتقوى رواب طه... كن هيهات هيهات ان تؤديان بما يرضي الله ليتم القبول... فصلاة بلا خشوع... واتفاق بمن ورياء... من اين لهما القبول... فلا تظهر استقامة لا على نفوس العباد... ولا يصلح المجتمع لا بل سيزيد فيه الفساد الملى بالحسد والضغائن والاحقاد... فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول في الحديث الشريف الذي روي عن انس رضي الله عنه عن الصلاة المقبولة عند الله وغير المقبولة انه قال: "من صلى الصلوات لوقتها وأسبغ لها وضوءها وأتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه". ورب العزة في الاتفاق بقصد المن والرياء يقول: "يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كاذبي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه ثراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرُونَ على شيء مما كسبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" (البقرة- 2- 264). فانت ترى الرجل يتقن الموضوع... ويتحرى الطهارة... ويستقبل القبلة

... ويركع ويسجد ويقوم... ولكن هل كان متجها بروحه وقده الى الله... متيقنا مثوله بين يدي الله... ف "رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر" لو تمثلت اخي المسلم الحضرة الالهية ووقوفك بين يدي ملك الملوك... ولو ايقنت انك تخاطب الله رب العالمين... في صلاتك... لتحتل صلاتك بالخشوع والرهبة من الله سبحانه... لو تذكرت انك حين تقول الحمد لله رب العالمين... ان الله يسمعك ويرد عليك ويقول لك حمدني عبدي... لقلتها مناديا متجليا في قولها بخشوع منتظرا هنيهة وكأنك تسمع رد الخالق سبحانه لك حين يقول حمدني عبدي... قبل ان تتطلق في قراءة الآية التي تليها الرحمن الرحيم... حيث تنتظر منتظرا رد الله عليك مرة اخرى فيقول: اثنى علي عبدي وهكذا تقرأ بأناة تعلم ما تقرأ ولما تقرأ وممن ستلقى الاجابة... ولكن والعياذ بالله... ندخل صلاتنا لتصير مرتعا في حسابات ديوننا المنسية... او حل مشاكلنا المس تعصية... او في الفكر في حوائجنا ولوازم بيوتنا... وهكذا نفتح المجال اما الشيطان لياخذ مأخذه من نفوسنا... وقد بينا في خطبة سابقة اصرار الشيطان على اغوائنا,,, وليس

لنا عليه قدرة الا بالاستغاثة والاستعانة برب العالمين عليه.

عباد الله: فما دام الخشوع او عدمه في صلاتنا يصل بنا الى هذا الحد من قبول ورفض لصلواتنا رغم استعدادتنا المادية لها فالأحرى بنا ان نتدبر امر هذا الخشوع ونتعلم كيف نتدقه مستعينا بالصبر على هذا الموقف العظيم لنصل بانفسنا الى مستوى مقبول عند الله سبحانه... ولن يكون ذلك الا اذا علمنا القصد من ادائنا لهذه العبادة... هذه العبادة التي تسموا بها ارواحنا الى خالقها... يجب ان نعلم اننا عندما نقوم الى صلاتنا نقوم للمثل امام الحضرة الالهية... رب العالمين ورب الارباب ملك الملوك... قد يغيب عن ذهنك اخي المؤمن هذا الموقف العظيم... ولكن تذكر قول نبيك (ص) في حديث جبريل عليه السلام عندما سألته عن الاحسان فاجاب النبي قائلا: "قال تخشى الله تعالى كأنك تراه فإن لا تك تراه فإنه يراك" او كما قال... فتذكر دائما ان الله يراك... يراقبك... فالخشية من الله والخشوع منه سيأخذ مأخذه من قلبك... بارك الله لي ولجميعكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه غفور رحيم.-

الخطبة الثانية

المدد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، أحمدته سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته، ولتبادروا إليها المؤمنون إلى أداء تلك الفرائض التي فرضها الله عليكم لخلص أنفسكم من قبل أي يأتي يوم القيامة... ذلك اليوم الذي لا يقبل فيه من أحد يبيع وكافدية، ولو اقتدى بملى الأرض ذهباً لو وجدته... وكما تنفعه صداقة أحد... وكما شقاوة أحد...، إذا لقي الله كافرًا... وان ما طلبه الله منكم يا عباد الله... لا يساوي نعمة واحدة انعمتها عليكم... فقد روي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يُخْرَجُ لِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ دَوَاوِينٍ: دِيْوَانٌ فِيهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَدِيْوَانٌ فِيهِ ذُنُوبُهُ وَدِيْوَانٌ فِيهِ الدَّعْمُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِاصْغُرْ نِعْمَهُ - أَحْسَبُهُ قَالَ - فِي دِيْوَانِ النِّعَمِ خُذِي ثَمَنَكَ مِنْ عَمَلِهِ الصَّالِحِ فَتَسْتَوْعِبُ عَمَلَهُ الصَّالِحِ كُلَّهُ ثُمَّ تَدْحَى وَتَقُولُ: وَعَزَّتْكَ مَا اسْتَوْفَيْتِ وَتَبْقَى الذُّنُوبُ وَالِدَّعْمُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ قَالَ يَا عَبْدِي قَدْ ضَاعَ فَتُ لَكَ حَسَنَاتِكَ

وَتَجَاوَزْتَ لَكَ عَنْ سَيِّئَاتِكَ - أَحْسَبُهُ قَالَ - وَوَهَبْتَ لَكَ نِعْمِي " غَرِيبٌ وَسَعْدٌ ضَعِيفٌ ... فرحمة الله سبحانه وتعالى تتجلى على عباده المؤمنين يوم القيامة وصفة الرحمة هي هي باقية ولكنها يوم القيامة هي للذين امنوا ولا رحمة للكفار بل مأواهم جهنم وبئس المصير...فإن الله سبحانه وتعالى رحمن في الدنيا وسعت رحمته كل شيء ورديم في الآخرة على عباده الذين اطاعوه في الدنيا نفذوا أوامره واجتنبوا نواهيه خاشعين منيبين إليه. فقد روي في الأثر أن داود عليه السلام قال يا رب كيف أشكرك وشكري لك نعمة منك علي؟ فقال الله تعالى الآن شكرتني يا داود أي حين اعترفت بالتقصير عن أداء شكر النعم؛ علمنا الله كيف نحمده وكيف نشكره رحمة بنا فالحمد لله على ان علمنا كيف نحمده ونشكر فضله...

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على صاحب الخلق العظيم، كما أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال سبحانه: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" [الأحزاب - 56]، اللهم صل وسلم وبارك على أسعدنا وحببنا وقدوتنا سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وارض اللهم عن سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم احسن عاقبتنا في الأمور كلها

واجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقاك. اللهم اختم بالباقيات الصالحات أعمالنا، اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، اللهم انا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والعصمة من كل ذنب والغنيمة من كل بر، اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنبا الا غفرتة، ولا هما الا فرجته، ولا عيبا الا سترته، ولا ديننا الا قضيته، ولا مريضا الا شفيته، ولا ميتا الا رحمته، ولا سائلا الا اعطيته، ولا غائبا الا حفظته وبالسلمة رددته، ولا مجاهدا في سبيل اعلاء كلمتك الا اثبته ونصرته. اللهم اجمع كلمة المسلمين ووحده صفوفهم، اللهم لا تدع للخائنين المنافقين المفسدين سبيلا بين صفوفنا. اللهم اصلح ائمتنا وولاة امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، اللهم اهد شباب المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم واجعلهم بؤرة صالحة نافعة في المجتمع المسلم، اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع هديك وهدى رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، واصرف عنهن كيد الشيطان وكيد اعداء هذا الدين. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واجعلنا من عبادك الصالحين. عباد الله: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (الذحل: 90)، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه من فضله يزدكم، واقم الصلاة.

